للشهوة وردًّا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه رآها فجأة واستحسنها
ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجأة
معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدًا بامساكها وانما تنكر تلك الزيادات
التى فى القصة والتعويل والاولى ماذكرناه عن على بن حسين وحكاه
السمرقندى وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضى القشيرى وعليه
عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير
قال والنبى عليه السلام منزه عن استعمال النفاق فى ذلك واظهار غير
ما فى نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبى من
حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبى عليه السلام فقد اخطأ
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اى تستحيى منهم
ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام من الناس كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج
زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله تعالى
على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعات رضى
ازواجه فى سورة التحريم لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله له
هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روى عن الحسن وعايشة
لو كتم رسول الله عليه السلام شيئا لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابدآء
ما اخفاه **فصل** فان قلت فقد تقررت عصمته عليه السلام فى اقواله
فى جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب فى عمد ولا سهو ولا
صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث
فى وصيته عليه السلام الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله
قال ثنا القاضى ابو الوليد قال ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو
اسحق قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا على بن
عبد الله ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد
الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وفى البيت رجال فقال النبى عليه السلام هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده فقال بعضهم ان رسول الله عليه السلام قد غلبه الوجع
الحديث وفى رواية ائتونى اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى ابدا فتنازعوا
فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعونى فان الذى انا فيه خير وفى بعض
طرقه ان النبى عليه السلام يهجر وفى رواية هجر ويروى اهجر ويروى
اهجر وفيه فقال عمر ان النبى عليه السلام قد اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عنى وفى رواية واختلف
اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله عليه

السلام

السلام كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر رضى الله تعالى عنه قال ائمتنا فى
هذا الحديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما
يكون من عوارضها من شدة وجع وغشى ونحوه مما يطرأ على جسمه
معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن فى معجزته ويؤدى
الى فساد فى شريعته من هذيان او اختلال فى كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر
رواية من روى فى الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرًا اذا هذى واهجر هجرًا
اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على
من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه فى صحيح البخارى من رواية جميع الرواة
فى حديث الزهرى المتقدم وفى حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا
ضبطه الاصيلى بخطه فى كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم
فى حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من روى هجر على حذف
الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة
من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول عليه السلام وشدة
وجعه وهول المقام الذى اختلف فيه عليه والامر الذى هم بالكتاب
فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا
انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته والله تعالى
يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهى رواية
ابى اسحق المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية
قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده عليه السلام ومخاطبة
لهم من بعضهم اى جئتم باختلافكم على رسول الله تعالى عليه السلام
وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق وقد اختلف
العلماء فى معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام ان
يأتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبى عليه السلام يفهم ايجابها من ندبها
من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم ما
فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم
ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما رأوه من
صواب رأى عمر رضى الله عنه ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما
اشفاقا على النبى عليه السلام من تكليفه فى تلك الحال املاء الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبى عليه السلام اشتد
به الوجع وقيل خشى عمر رضى الله عنه ان يكتب عليه السلام امورا
يعجزون عنها فيحصلون فى الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة
فى تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطئ مأجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس الملة وان

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)